الحصار

كنت ارتادُ وحدتي في جموع
المصلّين فوق ارصفة المدن
المستعارة .
كنت أجتازهم واحـدا واحدا
وأصغي اليهم ، كنت ارتادهم
واحدا واحدا وأسكنهم ، اضاجع
أحلامهم حلما حلما ..
زكمَت جثتي روائح افكارهم فأدمنتها
ورحت امارسهم شاهدا شاهدا
وقفت قليلا علـى حافـة الوعـي ،
قرأتُ على صفحـات
الوجوه تواريخ أمجادهـم
قرأت الدنانيرَ ، قرأت النساء ،
ولا شيء غيـر الدماء
(اولئك اجدادي فجئني بمثلهم)
اذا فاخرت « بيروت » ، فـي
الانسابِ ، « عمانـا » .

* * *

شاهدا ، شاهدا كنت أرتادهم وأقيم الصلاة
وآتي الزكاة ، واحمل أعينهم
سُبحة أستخير بهـا طالعـات
النجـوم .
غـدا يلتـقي العاشقـان .
غدا تورق الطيرُ ، تهاجـر ارض
الجزيرة ، يأتي الزمـان ـ النبوءة
اذا وقعت حبةُ الخير على أختهـا ،
« واعدّوا لهم » ؟ ـ لا تعدّوا ، اذا وقعت
حبة الخيـل ...

* * *

وقفتُ قليلا على جمعهم ، تلفّعتُ بعريي ،
عميقا توغلت فيهم فآنسني منهم
الانسجام .
سألت عن القاسم المشترك
فصاحوا : تـوقف ...
صوت ١ ـ الينـا برأسك
صوت ٢ ـ أنتَ القاتل
صوت ٣ ـ وهذه دماء الجريمة .
اليكم ، خذوه الى متحف العاديـات
ولكن اجيبـوا
دعوني اصلّي لكم ، أوزّع فيكم عيوني
زكاة ، واسكب لحمي قِرى
ولكن أجيبـوا ...
للدماء الذبيحة ريح تميّزها ، للايـادي
كـلام فصيـح .
ليتقفّى القطا الخطى المستبيحة .
خطوة ، خطوة تتبدّى الوجوه ،.
يضيق الحصار عليها وتصرخ
فيها الجراح .
ـ سألتُ
ـ تـوقف
ـ اليكـم جراحـي
ولكن تعالوا الى زمـن الرفض ،
واستبيحوا دمـي ،
أقيموا عظاميَ جسرا الـى
وطـن الصدق ،
واستبيحوا دمي ،
للزمـان البتول صداق ،
اليكم جراحي قصاصا وهاتـوا
الوجوهَ التـي خلفكـم .
تلكم الشمس ، من ها هنـا دربها ،
الطريق الى الشمس أنتـم
أقيموا عظاميَ جسرا اليها ،
نصّبوا صوتكم شـارة
واتركوا الارصفـة .

بيـروت

حبيب صادق